

## اليوتوبيا عند توماس مور دراسة وتحليل

م.م. آيات رياض عبدالكريم

جامعة بغداد كلية الآداب قسم الفلسفة.

The idea of utopia according to Thomas More, study and analysis

Asst. Lec. Ayat Riyad Abd-alkarem

Iraq - University of Baghdad- College of Arts

Department of Philosophy

### المخلص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على فكرة اليوتوبيا عند توماس مور الذي يعد المؤسس الحقيقي لمصطلح اليوتوبيا في القرن السادس عشر. حيث وصفها بأنها عبارة عن رغبة ليس في الامكان تحقيق صدقها لا الان ، ولا بعد الان . الكلمات المفتاحية: اليوتوبيا ، توماس ، مور

### Abstract

This research aims to shed light on the idea of utopia according to Thomas More, who is considered the true founder of the term utopia in the sixteenth century, as he described it as a desire whose truth cannot be achieved, neither now nor any more key words: utopia, Thomas, More

### مقدمة البحث:

يعد الفيلسوف الانكليزي "توماس مور" المؤسس الحقيقي لمصطلح او مفهوم اليوتوبيا في القرن السادس عشر ، وهو عصر ما قبل الاصلاح الديني حيث وصفها بأنها نظام سياسي يعمل وفق ميكانيكية الساعة ، لكن على حساب الفرد وحرية . ومن جهة اخرى اليوتوبيا المضادة التي تبني مدنها المثالية ، لكن على اساس الرغبة والحلم ، فاليوتوبيا عبارة عن رغبة ليس في الامكان تحقيق صدقها لا الان ولا بعد الان ، رغبة لا تستند الى قوى اجتماعية ولا تدعمها القوى الاجتماعية والسياسية الصاعدة ، مما يعني تشكل محرض من اجل تحقيق عالم افضل ، يحلم بحياة اخلاقية فاضلة يحدها الامل بالمستقبل الذي وان كان ينطلق من الواقع ، الا انه يحرض على اصلاحه بتقديم عام موازي متخيل في زمان ومكان متخيلين . ومن هنا ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الانساني ،

وقد حاول الكثير من المفكرين والفلاسفة بناء اليوتوبيات ، بعدها الانموذج الامثل الذي يجب ان تسعى الانسانية الى تحقيقه . اما بعد فقد جاءت هذه الدراسة المختصرة بثلاث مباحث, فكان المبحث الأول بعنوان " مفهوم اليوتوبيا" وقد بينا فيه أهم مفاهيم اليوتوبيا كالمثاليات السياسية او النظريات التي تهدف الى ابراز وتمجيد الحالة الطبيعية الفطرية للبشر. وجاء المبحث الثاني بعنوان " دراسة الفلاسفة لليوتوبيا من خلال كتاب اليوتوبيا لتوماس مور" وقد تطرقنا فيه الى اليوتوبيا عند كامل شياع في كتابه "اليوتوبيا معيارا نقديا " و كتاب "الامل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ "لعطيات ابي السعود .أما المبحث الاخير من هذا البحث فقد جاء بعنوان " كتاب اليوتوبيا لتوماس مور " اذ كان تكملة للبناء الذي وضعناه لأنه يمثل الغرض والقصد من هذه الدراسة فعرضنا فيه كتاب مور .

## **المبحث الاول دلالات اليوتوبيا**

هو مفهوم مشتق من المفهوم اليوناني ويتكون من مقطعين ou ومعناه "لا" و topos ومعناه لا مكان ، اي مكان غير موجود (ينظر: وهبة ، ٢٠٠٧، ص٦٩٢).نسبة الى طوبى والتي تعني حرفيا المكان الذي لا وجود له(ينظر: زيادة، ١٩٨٨، ج ٣ ، ص ٨٢٥).وهناك من يرى انها: المثاليات السياسية او النظريات التي تهدف الى ابراز وتمجيد الحالة الطبيعية الفطرية للبشر (ينظر: عبد الكافي، ص ٥٠٣).فالمفهوم العام لليوتوبيا يشير إلى تمثيل يحثهم من اجل تحقيق عالم افضل ، يحلم بحياة اخلاقية فاضلة يحدها الامل بالمستقبل وان كان ينطلق من الواقع ، الا انه يدعو الى اصلاحه بتقديم عام موازي متخيل في زمان ومكان ،بحيث اصبح الكثيرمن الفلاسفة يربطون بين مضمون جمهورية افلاطون ،وفكرة اليوتوبيا المصطلح الذي يستثمر كل ما هو ممكن من اجل بناء ذلك العالم الممكن او ، مستثمرا الراس مال الرمزي سواء كان دينيا او فلسفيا (ينظر: زيد ، ص١٣٥-١٣٦).ومن هنا فقد ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الانساني ، باعتبارها النموذج الامثل الذي يجب ان تسعى الانسانية الى تحقيقها ، ويمكن تقسيمها على النحو الاتي (ينظر: زيد ، ص١٣٥-١٣٦):.

١-يوتوبيا فلسفية: تقوم على الافتراض الفلسفي الذي يستند على حركة الذهن التجريدية في عملية بناء النماذج الافتراضية، ومن ابرزها : جمهورية افلاطون، دولة المدينة لأرسطو ، والمدينة الفاضلة للفارابي.

٢-يوتوبيا الدين:تقوم على الربط بين الوسيلة والغاية التي تمثل فكرة الجنة ،الذي يسعى الوصول اليها كل المتدينين في هذا العالم.

٣-اليوتوبيا الايدلوجية : تقوم أيضاً على الجمع بين الوسيلة والغاية ، ولكن بصورة مادية ومن ابرزها، المجتمع الشيوعي الذي شخّصت به الايدلوجية الماركسية ، والمجتمع الراسمالي الذي بشرت به الايدلوجية الليبرالية .فاليوتوبيا ،تدل على موضوع الجماعة الانسانية واستبدال شروط الحياة في هذا الواقع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر - هي الحلم والخيال،والبحث عن الافضل ومحاولة الوصول لتحقيقه ، و الكمال والانسجام فالحلم رفيق الجميع...ألخ. - لذا فاليوتوبيا هي متشابه لهذا بل واعمق بكثير، لذلك نجد إن مسألة الانتهاء فيها الى فهم واضح وبعيد عن الغموض واللبس عملية في غاية الصعوبة،وذلك لسبب أننا نجدها لا تقل صعوبة عن مصطلح الايدلوجيا ،وبناء على ذلك يجب تتبع مصطلح اليوتوبيا منذ بدايته الاولى الى ان اصبح مفهوما متعارف عليه الان.(ينظر:العبد الله ، ١٩٩٥ ، ص١٥).

## **الصيحت الثاني دراسة الفلاسفة لليوتوبيا من خلال كتاب الله اليوتوبيا لله لتوماس مور:**

### **أولاً:"اليوتوبيا معيارا نقديا "لكامل شياح**

١-مفهوم اليوتوبيا :- يشير شياح إلى اليوتوبيا بأنها صورة اولية من خلال تناقضها مع الواقعية حقاً، كما نعرف أن الجنون والمرض بتناقضهما مع العقل السليم والصحة ، ومن اجل التوضيح يقترح ان اليوتوبيا لا تتطلب خضوعا للعقل، او مطابقة للمعايير وفق نظام ثابت ، بل انها تخرج عن الشروط الموجودة من اجل نفيها ، لأنها تروم الوصول الى حالة تكون فيها كل الصراعات والاتفاقات قد أزيلت (ينظر:شياح ، ٢٠١٢ ، ص١٧).

٢-مصادر اليوتوبيا و كما ينظر شياح إلى مصادر اليوتوبيا بأنها تتكون من مصدرين (ينظر:شياح ، ٢٠١٢ ، ص١٨-٢٠):-

المصدر الاول: نلاحظ أن البحث عن أصولها مبني على أساس استكشاف التزاماتها السابقة ، بمعنى ان اليوتوبيا لابد من ان تكون قد سبقت يوتوبيات اخرى.لذا فقد يقترح المرء صورتين يمكن ان تكون اشارتين لمصدر اليوتوبيا عبر التاريخ ،لأنها تمثل أسطورة العصر الذهبي الذي تصور لأول مرة عصر المجتمع السعيد الذي يختلف عن الفردوس الديني لآدم وحواء ، لكي تكون الرؤية ملائمة لليوتوبيا، لانها تصور المجتمع السعيد الذي يصنع الانسان. اما المصدر الثاني : يشير اليه من خلال "جمهورية افلاطون" الذي تمثل محاولة بارزة في تحديد مجتمع خيالي يكون له الدور الكبير فيه للدولة ،والملكية الخاصة ،والعائلة وباقي المؤسسات التقليدية . وبالإمكان ان يضيف الانسان تعميقا اخر يتعلق بأصل اليوتوبيا وهي تحديدا فكرة التكامل الانساني بمفهومين، هما:الأول،الذي تم بحثه منذ عصر النهضة ،والتي اصبحت مؤثرة جدا وتعبر عن الايمان بإمكانية تحسين ظروف الانسان على نحو غير محدد ، أما المفهوم الآخر، فقد كانت على اساس التصرفات الاخلاقية اكثر ماتكون مفهومة على اساس علاقة الانسان بالاله ، واكتشاف الانسان ،والدولة المثالية ، والمظهر المزدوج لحركة النهضة التي ظهرت تحررا تدريجيا من سحر العقل الاوربي .وكما يرى شياع ضرورة العناية بدقة بأثنين من اليوتوبيات اللتين تمثلان فترتين تاريخيتين مختلفتين :الأولى،يوتوبيا مور تمثل اليوتوبيا النهضوية .أما الأخرى ،يوتوبيا سان سيمون تصور لليوتوبيا الصناعية والعلمية ،احدهما تعبر عن الحرية والآخر عن النظام،والذي يهمننا هنا ، هو يوتوبيا مور وهي كالآتي . (ينظر:شياع ، ٢٠١٢ ، ص٢٢) :-

١- في الاساس اليوتوبيا أسست لدولة المدينة الهيلينية كنموذج ،ودعمت التسامح السياسي ،والديني داخل مجتمع علماني يهيمن عليه العقل العملي .أهتم بوصف الحياة اليوتوبية ، وأظهر مجتمع المساواة بين الناس ، وانتمى الى المجتمع شبه الزراعي فاضل .ولذلك ،فقد حاولت أن تناسب الدين للمؤسسات اليوتوبية الاجتماعية ،والاقتصادية ،والسياسية.

٢-تعد يوتوبيا مور حجر الزاوية لليوتوبيا بكونها جنسا ادبيا يكشف ميزة أساسية للوعي ، تتداخل فيها وظيفتي، النقد ،والمواساة ظهرت هاتان الوظيفتان بالطريقة التالية : الأولى ،من ناحية النقد كان موجها ضد هيمنة الاراء الدينية القريبة على الحياة الاجتماعية والثقافية .أما الثانية، من ناحية المواساة كانت موجهة لتكييف الاراء ضمن

اطار فكري اكثر شمولاً، وفي الواقع ان مور قد وقف الى الجانب المناهض لوجهات النظر الاوغسطية المتشائمة عن طبيعة البشر والخلاص.

### ٣-سماتها(ينظر:شياح ، ٢٠١٢ ، ص٢٣):-

لقد استندت اليوتوبيا عند شياح بعدة سمات ، ومن أبرزها:

- ١- تعد يوتوبيا مور صدى للأنموذج الاغريقي للمدينة .
  - ٢- تميزت في مجتمع علماني صغير .
  - ٣- رسمت هدفها مثلما كان هدف جمهورية افلاطون الارتقاء بالحياة الانسانية .
  - ٤- لقد جمع مور بين شمولية الدين المسيحي وخصوصية التراث الاغريقي الذي تميزت بالنمو العلمي والاقتصادي، والاضطراب الديني، وظهور المدن المتحضرة ،والقوية ،واخيرا الاكتشافات الجغرافية الجديدة.
  - ٤-اهداف اليوتوبيا عند شياح (ينظر:شياح ، ٢٠١٢ ، ص٣٦-٣٩) وقد حدد شياح عددا من الأهداف في اليوتوبيا وهي:
- أولاً-انها تنزع الى خلق مجتمع متجانس ، يتميز بالتأليف والاستقرار والسلام.
- ثانياً-كما يلاحظ الهدف النقدي لليوتوبيا يكون ذو طبيعة معيارية،واستكشافية .
- ثالثاً-يجب ان تبشر بمجتمع ان يصنف بانه فردي او جماعي ، مجتمع اما شمولي او ليبرالي ، اما نخبوي او يؤمن بالمساواة.
- رابعاً-يعتمد على نقطة بداية محددة تميل اما الى انسنة المؤسسات الاجتماعية ، او ماسة الانسان عندما تجد ميله الطبيعي ينزع الى ان يكون ضد المجتمع .
- خامساً- يرى اليوتوبيا اما بالحرية او النظام ، ضمن اطار يكون فيه وجود سابق للمؤسسات .
- سادساً- كما يلاحظ أن تاريخ اليوتوبيا يبين الطرق التي تتركب فيها الاهداف، كي تسهم في جلب الانسجام والاستقرار للمجتمع اليوتوبي.

سابعاً- ينبغي أن تهدف اليوتوبيات الطبية الى اقناع الانسان بأن جسده المريض يمكن ان يشفى تماماً من المرض ، ان لم يكن بالامكان بقاءه شاباً الى الابد.

ثانياً:-كتاب "الامل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ" لعطيات أبي السعود تناول هذا الكتاب اليوتوبيا عند ارنست بلوخ ولكنه تطرق في فصل من فصوله الى فلسفة مور ومن أبرز الأمور التي ناقشها المؤلف هي (ينظر :ابو السعود، ١٩٩٧ ، ص ٢٨٠-٣٨٤).

#### ١- أبرز الأمور التي ناقشها ارنست بلوخ

١- تأثرت يوتوبيات عصر النهضة بتطور الحركة العلمية والفنية ، والاكتشافات الجغرافية ، وظهور النزعات القومية وميل مجتمع النهضة الى تأكيد النزعة الفردية للانسانوت طور ملكاتة النقدية واتساع معرفته ، لها جذور في اول عمل يوتوبي بالمعنى الحديث وهو يوتوبيا توماس مور .

٢- لا نستطيع ان نفهم التفكير اليوتوبي قديمه وحديثه قبل أن نضعه في سياق التطور التاريخي والاجتماعي ،لانه كان تعبيراً عن الرغبة في الاصلاح والتغيير ، وهو عصر ما قبل الاصلاح الديني ، والاضاع الهامة لهذه الفترة هي التي ربطت توماس مور بصداقة قوية مع اراسموس فكلهما يضمرا الاعجاب بالفلسفة اليونانية ويبغض المذاهب المدرسية، وكلاهما يهاجم السلطة الطاغية للكنيسة والملكية ، ويؤمن بالحاجة الى اصلاح الكنيسة ، وبضرورة تغلب الناس على انانيته وغروره قبل خلق مجتمع مثالي افضل.

٣- تتألف من كتابين وضعاً في اوقات متباعدة ، ولايعرف وجه الدقة ايهما كتب قبل الاخر .يتناول الكتاب الاول ،وصف للجزيرة وصفاً تفصيلياً للقسم الداخلي الى اربعة وخمسين مدينة متساوية في عدد السكان والمنشآت ، ويتحدث اهلها لغة واحدة ،ولهم عادات وتقاليد يمارسون مهنة الزراعة ، ويقوم النظام المثالي لها على اساس العدالة التي لا تتحقق الا عن طريق اشتراكية الحياة ،والغاء الملكية الخاصة . اما الكتاب الثاني، يشمل وصف تفصيلي للحياة في الجزيرة ، وينقسم الى عدة اقسام يتضمن القسم الاول، تخطيط المدن وحياة السكان ، والثاني ،نظام الحكم واختيار الرؤساء ونظام العمل والحياة الاجتماعية ،اما الثالث ،يعالج الاساس الفلسفي للحياة في الجزيرة والاخلاقيات

ونظام الزواج والقوانين العامة ،و الرابع يتناول علاقة اليوتوبيا بجيرانها وأمور الحرب ، اما الفصل الاخير يتناول  
الاديان في يوتوبيا.

٤-لقد كانت مصدرا ملهما للعديد من اليوتوبيات التي جاءت بعدها ، لكن لابد من التوقف عند المؤثرات المتنوعة  
التي شكلت مضمون يوتوبيا ، في المقام الاول تنظيم سياسي اكثر من تنظيم اجتماعي ،مثل جمهورية افلاطون  
كانت من المؤثرات في يوتوبيات عصر النهضة بوجه عام ،ويوتبيا توماس مور بوجه خاص، الذي استعار فن  
الحوار الافلاطوني ومنهج التوليد السقراطي في صياغة يوتوبياه .

٦- كما نلاحظ في الواقع ان يوتوبيا مور نجحت فيما اخفقت فيه العصور الوسطى الذي بقي فيها الفلاح تحت  
ظروف العبودية ، وعانى من الظلم والفقر في معظم الدول الاوربية ، وظهر ذلك في كتاب اليوتوبيا في القرن  
السادس عشر والسابع عشر ان ثبات المجتمع لا يتحقق الا بادماج الريف والمدينة .

٧- لقد اقتصرت يوتوبيا مور على أسرى الحرب الذين يؤخذون كعبيد حتى يظهروا الولاء فيتم تحريرهم.

٢-أهدافها جاءت لتمحو الآثار الفردية المعبرة عن تناقضات المرحلة الانتقالية ،وهي مرحلة النهضة التي بدأ  
فيها الامل في الاصلاحات الاقتصادية ،والدينية الذي يمكن تحقيقه بالطرق السلمية .ودفاع مور عن حرية العقيدة  
،والتسامح الديني ،الذين سمح بهما في يوتوبياه من جانب ،ودفاعا عن الكنيسة الكاثوليكية في مرحلة تفككها  
وانهيارها من جانب اخر (ينظر :ابو السعود، ١٩٩٧ ، ص ٣٨٤).

٣-مميزاتها:أما من ناحية مميزاتها،فإنها تعد اول صورة حديثة للاحلام المملوءة بالاماني لشيوعية ديمقراطية  
نمت مع بداية القوى الرأسمالية ،والتي تعبر عن نزعة ليبرالية حرة مضمونها ديمقراطية انسانية . فضلاً عن ذلك  
تتطلق الحرية عد مور ،من الغاء الملكية الخاصة التي تخلق طبقة الاسياد والعبيد ، ودعوته الى العدل والمساواة  
بين طبقات الشعب (ينظر :ابو السعود، ١٩٩٧ ، ص ٣٨٥).

**المبحث الثالث: كتاب اليوتوبيا توماس مور: ترجمة: انجيل بطرس سمان**

أولاً: نبذة مختصرة عن توماس مور : البيئة: ولد في لندن في ٦ او ٧ فبراير ١٩٧٤ كان ابوه جون مور قاضياً في المحكمة العليا (ينظر :بدوي ، ج٢ ، ص٤٨٣ ).الوضع: كانت الاوضاع الهامة لهذه المدة من الاسباب التي ربطت توماس مور بصداقة قوية مع اراسموس ، كلاهما يضمرا الاعجاب بالفلسفة اليونانية ، وكلاهما يهاجم السلطة الطاغية للكنيسة والملكية ، ويؤمن بالحاجة الى اصلاح الكنيسة ، وبضرورة تغلب الانسان على أنانيته وغروره قبل خلق مجتمع مثالي افضل (ينظر :ابو السعود، ١٩٩٧ ، ص٣٨١ ). عصره: في القرن السادس عشر ، وهو عصر ما قبل الاصلاح الديني . راهن : يوتوبيا : وصف نظام سياسي يعمل وفق ميكانيكية الساعة ، لكن على حساب الفرد وحرية ، ومن جهة اخرى اليوطوبيا المضادة التي تبني مدنها المثالية ، لكن على اساس الرغبة والحلم (ينظر : حسيبه ، ٢٠٠٩ ، ص٣٠٦).موقف مور من اليوتوبيا: كان على وعي حقيقي بالمشكلات الاجتماعية والسياسية التي تتطلب حلاً، ولكنه لم يكن مصححاً عملياً ، والحل الذي قدمه كان حلاً منفصلاً انفصلاً كاملاً عن الواقع، ويعد هذا الحل بمنزلة حلم هروبي كما كان في نفس الوقت وسيلة للسخرية من المؤسسات والحكومات التي عاش في ظلها(ينظر : برنيرلي، ١٩٩٣ ، ص٨٦).

#### **ثانياً: عرض كتاب اليوتوبيا لتوماس مور**

أولاً:أهم ما يميز كتاب اليوتوبيا لتوماس مور نتطرق في البد إلى أهم ما يميز كتاب مور ، أولاً، نلاحظ أنه قدم ادبية لجزيرة مثالية ادعى انها حقيقة واقعية صادفها الروائي اثناء رحلاته وتركته في نفسه اثراً قوياً ، فنقل صورة مفصلة لها ، وربط بينها وبين عالم واقع عن طريق الموازنة وإبراز اوجه الشبه والخلاف. ثانياً، يعد هو الشكل الادبي الروائي الذي قدمه مور عالمه المثالي من ناحية وارتباطها بعالم الواقع . وأخيراً، قدم صورة ادبية لجزيرة مثالية ادعى انها حقيقة واقعية (ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص١٤).

ثانياً:قواعد الرواية اليوتوبية أما الأطوار التي مرت بها قواعد الرواية اليوتوبية فهي كالآتي(ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص١٤):-.

الطور الأول: يرى أنها تعتمد على مضمون فكري اجتماعي وسياسي .

الطور الثاني: فقد عبر عنها بأنها وثيقة الصلة بحياة مؤلفها وبالعصر الذي كتبت فيه .



الطور الثالث: كما يلاحظ انها قضايا انسانية تتخذ اشكالا مختلفة في العصور المتعاقبة وتحت الظروف المتغيرة ولكنها واحدة في جوهرها.

الطور الرابع : أن العمل الكلاسيكي الذي يخلده الزمن انها ترتبط باحلام الانسان وبواقعه.

الطور الخامس: لقد كانت تشخص فيه عيوب نظم الحكم والحياة الاجتماعية فيه تشخيصا بارعا.

**ثالثاً: أهم أعمال توماس مور (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٢٦).**

١-يوتوبيا.

٢-المقطوعات اللاذعة.

٣-تاريخ ريتشارد الثالث.

رابعاً: أهم انجازات مور لليوتوبيا والتوتوبيا والحركة الانسانية :هي وثيقة من وثائق الحركة الانسانية ويعد مور احد اعمدة الحركة الانسانية التي ازدهرت في اوائل ق ١٦ عشر في اوربا ، يشاركه في ذلك ارازموس الهولندي ، وبوديه الفرنسي ، وفيغيس الاسباني وكوليت الانجليزي جميعا يدينون بحب الانسانية والسعي في سبيل تحقيق العدل والسلام والوحدة بين الشعوب.

لقد تركت اليوتوبيا أثراً مهماً في انجازات مور نستطيع تحديدها بالنقاط الآتية:-

أولاً:تقدم حلقة تمتد في معظم انحاء اوربا وتوحد بين افرادها المبادئ الانسانية المسيحية من ناحية ،والاهتمام باحياء الدراسات اليونانية من ناحية أخرى.

ثانياً:تطلع الى عصر يسوده العقل والعدل والرحمة.

ثالثاً: لقد أصبحت كتاباتهم ووثائق هامة لأمال الانسان ،ومخاوفه في فترة من اهم فترات الفكر الانساني.

رابعاً: كما ألقت مبادئ مشتركة بينهم فتبادلوا الزيارة والرسائل.

خامساً: فقد ربطت صلة الصداقة بين دعاة هذه الحركة.

سادساً:كما يرى العمل على نشر العلوم والاداب الكلاسيكية (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٣٨-٣٩).

**خامساً: أساسيات اليوتوبيا عد مور** يمكننا أن نبين مستويات أساسيات اليوتوبيا وعلى النحو الآتي (ينظر : مور

، ١٩٨٧، ص ٤١) :.

١-تعد صرخة احتجاج على ماكان يسود اوربا من حرب وظلم ودعوة الى السلام والعدالة والمساواة.

٢-تتنمي اليوتوبيا الى مايسمى الحقبة الذهبية لعصر النهضة الى التراث الحضاري لاوربا الغربية .

٣-اما في روسيا حرم القياصرة تداول يوتوبيا لاسباب واضحة قد ادانت الحكم المطلق والاستبداد.

**سادساً:مصادر يوتوبيا:** يمكن تقسيمها الى قسمين(ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٤٢):.

- ١-مصادر فكرية كلاسيكية ومعاصرة يبدو أكثر وضوحاً.
- ٢-مصادر وانعكاسات حضارية وفكرية للعصر الذي كتبت فيه .
- اما من الناحية الحضارية المحيطة بتوماس مور هناك عدة عوامل ساهمت في تكوين اليوتوبيا اهمها (ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥).
- ١-عصر الاكتشافات الجغرافية والاهتمام بالعالم الجديد، فتعرف على كثير من البلاد ومناخها ونباتها وحيوانها وطرق حياة اهلها ، ومنح الجنسية البرتغالية اثر هذه الاكتشافات عن طريق رحلات فاسكودي جاما وكابرال.
- ٢-اما الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، صور مور حياة المتعطلين والمتشردين ممن يقعون تحت وطأة القانون نتيجة لجشع الاغنياء واصحاب الضياع والمزارع ممن يستغلون كدهم وكدهم ثم يلغون بهم الى الطريق حينما لا تصبح حاجة اليهم، وصور حياة الاعداد الطائلة من خدم الملوك والامراء واتباعهم ممن يعيشون على المجتمع ، وقدم صور للحكام الذين يهملون مصالح شعوبهم سعياً وراء زيادة ممتلكاتهم .
- ٣-وعرض كثير من المسائل التي كانت تشغل الازهان في ذلك الوقت مثل عدم احترام المعاهدات الدولية واستخدام المرتزقة من الجند وجر الشعوب الى حروب لا طائل تحتها من الناحية السياسية .
- سابعاً: الاطار الفني ليوتوبيا: اتخذ مور من الشكل القصصي السردى عدة مزايا اهمها (ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص ٤٨-٥٠) .:
- ١-اثارة انتباه القارئ وتشويقه ثم العمل على اقناعه بان العالم الجديد ليس مجرد حلم عابر بل حقيقة واقعة .
- ٢-ويشبه النقاد هذا الاطار بالطبقة السكرية التي تحيط بها الدواء ، وتتكون الطبقة السكرية عادة من وصف رحلة الى بلاد غريبة لا تخلوا من المغامرات والاحطار وتستغل حب القارئ لوصف الرحلات والاستماع الى قصة مثيرة .
- ٣-اما حبه للدواء فهو المضمون الفكري الذي يسعى الكاتب لنقله الى القارئ بطريق غير مباشر عن طريق الوصف او الحوار .
- ٤-حتى لا يتسم المضمون الفكري بالجفاف قد يبعث على الملل ينحو الكاتب الى استخدام شيء من الفكاهة للتخفيف من وطأة الافكار المجردة فيمزج بين الجد والدعاية من ناحية وتبادل وجهات النظر بين شخصيات القصة من ناحية اخرى .
- ٥-وفق مور في الربط بين رحلات بطله الخيالي روفائيل ورحلات امريكي فسبوتثي المعروفة والمقروءة في جميع انحاء العالم ، واستخدم اسماء بعض الشخصيات والاماكن الحقيقية التي وقعت بالفعل فمزج بين الخيال والواقع بمهارة فائقة .

٦- بالرغم من اعتماده على الحوار الا ان وجهة النظر المركزية هي وجهة نظر الراوي الاساسي ، ونجاحه في شخصية الراوي وجعلها مثيرة مقنعة اثر بالغاً في نجاحه في تصوير جزيرة يوتوبيا واقناع القارئ بانها حقيقة واقعة .

٧- مور يوحي بان الجزيرة المثالية ليست سوى جزيرة خيالية حين يطلق عليها لفظ يوتوبيا وهي كلمة تتكون من كلمتين بمعنى لا وبمعنى مكان ، بحيث تعني الكلمتان معا اللامكان او المكان الخيالي .

٨- يوتوبيا تعني اللامكان او المكان الطيب او المثالي ويذهب البعض الاخر الى ان المعنى الثاني متضمن في المعنى الاول فالمكان المثالي مكان خيالي لا وجود له في عالم الواقع ، ومن هنا يمكن اعتبار كلمة يوتوبيا تضم المعنيين .

**ثامناً:اليوتوبيا يوتوبيا :تتكون من جزئين او كتابين هما :**

تتكون من جزئين او كتابين ، كتب مور الثاني منهما اولاً في انتورب في عام ١٥١٥ ، ثم كتب الاول بعد عودته الى لندن في عام ١٥١٦

**الكتاب الاول(ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص٥٠-٦٠) :** يتطرق الى أثر الشخصية الثانية وعون الرحلة التي يقوم بها مع صديقه تستول الى انتورب مبعوثين رسميين من قبل ملك انجلترا لتسوية بعض الامور الهامة مع حكومة فلاندرز ، و يصف لنا كيف التقى ببطرس الذي لمحّه مور يتحدث وظنه بحاراً ، اما بطرس فاسمه روفائيل هيثلوداي وانه رحالة ويتخذ الحديث شكل الحوار بين روفائيل هيثلوداي من ناحية وبين مور وبطرس جايلز من ناحية اخرى ، ومن هنا واصل روفائيل وبعض رفاقه رحالهم فطافو بكثير من بلاد العالم وعرفوا عادات اهلها وقوانينهم حتى وصلوا بارض جزيرة تدعى يوتوبيا. اما أهم محاور الكتاب الاول، يكشف لنا معالم شخصية هيثلوداي ترك ميراث لآخوته وشد الرحال رغبة في العلم والمعرفة ، وانه فيلسوف له فلسفته الخاصة في نظام الحكم واقامة العدالة ، فهو يؤمن بالسلام ،والعدل ،واشتراكية الحياة ويحترق الحرب ،والظلم ،والجشع والسعي وراء المال ،ويؤكد وجوب التخطيط لحياة سعيدة ، ويقدم في النهاية وصف كامل لتلك البلاد التي زارها ، والتي يتمتع اهلها بحكم عادل ويحيا اهلها حياة طيبة . كما يتمتع روفائيل بقدرة فائقة على تذكر عادات وتقاليد البلاد التي ينزل بها وكأنه قضي فيه طول عمره .

**الكتاب الثاني** يحتوي وصفا مفصلاً لمعظم نواحي الحياة في الجزيرة ، ويمكن تقسيمه الى عدة اقسام (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص٦١) :

١- يعالج جغرافية الجزيرة وتخطيط المدن وحياة السكان.

٢- يتناول نظام الحكم واختيار الرؤساء ونظام العمل والحياة الاجتماعية.

٣- يعالج الاساس الفلسفي للحياة في الجزيرة والاخلاقيات ونظام الزواج والقوانين العامة.

٤- يتناول علاقة اليوتوبيا بجيرانها والحرب.

٥-الاديان في يوتوبيا .

## **الذاتية:**

من خلال ماتقدم يمكن ان نتوصل الى مجموعة من النتائج حددها او بينها البحث وابرزها مايلي:-

١-ان مصطلح الطوباوية لا يتطابق مع مصطلح مفهوم طوبى ، والطوبى مفهوم متعدد المضامين اكثر من مفهوم الطوباوية كنزعة في التفكير ، وتدل على كل ماهو غير واقعي وغير قابل للتحقيق الى ما هو خيالي وهمي ، وفي الطوبى تبرز العلاقة بين العاطفي والعقلي وبين الاجتماعي والنفسي وبين الذاتي والموضوعي.

٢-اهم مايميز يوتوبيا مور يمكن ان نلخصها بما يلي وهي:

أ -تعد يوتوبيا مور صدى للأنموذج الاغريقي للمدينة .

ب -تميزت بمجتمع علماني صغير .

٣-كان هدفها مثلما كان هدف جمهورية افلاطون الارتقاء بالحياة الانسانية .

٤-من الناحية التاريخية جمع مور بين شمولية الدين المسيحي وخصوصية التراث الاغريقي التي تميزت بالنمو العلمي والاقتصادي والاضطراب الديني وظهور المدن المتحضرة والقوية واخيرا الاكتشافات الجغرافية الجديدة.

## **المصادر والمراجع**

١-ابو السعود: عطيات : الأمل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ ، ط١ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٩٧.

٢-برنيرلي :ماريا لويزا: المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ترجمة: عطيات ابو السعود، علم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣.

٣-بدوي : عبد الرحمن : موسوعة الفلسفة ، ج٢.

٤-حسيبه: مصطفى : المعجم الفلسفي ، ط١، دار أسامه ، الاردن ، ٢٠٠٩ .

٥-زيادة: معن : الموسوعة الفلسفية العربية ، ط١، معهد الانماء العربي ، ١٩٨٨ ، ج٣.

٦-زيد: عامر عبد: زيد: عامر عبد: القول اليوتوبي عند الفارابي: اليوتوبيا والفلسفة (الواقع اللامتحقق وسعادات التحقق) ، اشراف : عامر عبد زيد واخرون ، منشورات الاختلاف ، لبنان .

٧-شيع: كامل : اليوتوبيا معيارا نقديا ، ت: سهيل نجم: ط١، دار المدى، سوريا ، ٢٠١٢.

٨-عبد الكافي : اسماعيل عبد الفتاح :الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية.

٩-وهبة :مراد : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

١٠-مور: توماس : يوتوبيا : ت: انجيل بطرس سمعان ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .

